قبل أن يصبح ثم رجع إلى المدينة وأمر بتوسعة المسجد الحرام وتجديد أنصاب الحرم وتزوج عثمان بنت خالد بن أسيد ثم اعتمر عثمان في رجب وخرج معه عبد ا بن جعفر والحسين بن على فمرض الحسين بن على فأقام عبد ا بن جعفر عليه بالسقيا وبعث إلى على يخبره بذلك فخرج على في نفر من بنى هاشم إلى السقيا فلما دخلها دعا ببدنة فنحرها وحلق رأسه وأقام على الحسين يمرضه فلما فرغ عثمان من عمرته كلموه بأن يحول الساحل إلى جدة وكانوا قبل ذلك في الجاهلية يرسون بالشعيبة وقالوا جدة أقرب إلى مكة وأوسع وأقرب من كل ناحية فخرج عثمان إلى جدة فرآها ورأى موضعها وأمرهم أن يجعلوها بمكان الشعيبة فحول الساحل إلى جدة ودخل البحر وقال إنه مبارك وقال لمن معه ادخلوا ولا يدخلها إلا بمئزر ثم خرج عثمان من جدة على طريق يخرجه إلى عسفان ثم مضى إلى الجار فأقام بها يوما وليلة ثم انصرف فمر بعلي بن أبى طالب Bه في منصرفه وهو يمرض الحسين مع جماعة من بنى هاشم فقال عثمان قد أردت المقام عليه حتى تقدم ولكن الحسين عزم على وجعل يقول امض لرهطك فقال على ما كان ذلك بشيء يفوتك هل كانت إلا عمرة إنما يخاف الإنسان فوت الحج فأما العمرة فلا فقال عثمان إني أحببت أن أدرك عمرة